كلية : التربية القائم

القسم : علوم القران

المرحلة: الاولى

أستاذ المادة : م.م. الهام مالك حسين

اسم المادة باللغة العربية : التفسير

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Interpretation

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: بيان شرف التفسير والحاجة إليه

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Statement of the honor of interpretation and the need for it

... بيان شرف التفسير والحاجة إليه

لا يخفى مما اقتضى به القرآن الكريم انه كتاب مبين ميسر للفهم والذكر ، وكتاب هداية جاء يقاضي كيان الانساني كله بكلمات الله ، يخاطب الإنسان عقله وقلبه ، حسبه ووجدانه فيضيئ العقل ويمتع الوجدان ، ويحرك الإرادة ويدفع للعمل ، ولهذا اجمع المفسرون على اهمية التفسير وعظيم شرفه والحاجة إليه ، وأنه من أشرف العلوم وأجلها، وأنه حاز على هذا الشرف لأمور منها :

١- إن شرف العلم متعلق بالمعلوم ، والمعلوم هنا كتاب الله تعالى الذي قال فيه الحق سبحانه وتعالى: (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[١]

٢- انه من أعظم العلوم تقريباً الى الله تخليصا للنيات ، ونهياً عن الباطل ، وحضاً على الصالحات[٢] .

٣- انه العلم الذي جعل على الحق قواما، فهو المقصود لذاته ،وسائر العلوم والمعارف إنما استعملت له أهدافا ، فهي له كالأدوات منه نأخذ مبادئها ، وبه تعرف أحكام الأنام ، وبيان الحلال والحرام ، والمواعظ البالغة والحجج البالغة [٣].

---

[١] سورة فصلت الآية ٥٢

[٢] ينظر: متن الرسالة: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (ت ٣٨٦هـ) الناشر: دار الفكر، دون تاريخ: ص١٦٩.

[٣] ينظر: شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ) المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م:٩٧/١

٤. ان القرآن وإن كان لا يخلو الناظر فيه من نور ما يريد وتوقع ما يوليه فانه:

كالبدر من حيث التفت رأيته ... يهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا

كالبحر يقذف للقريب جواهراً ... جوداً ويبعث للبعيد سحائبا

كالشمس في كبد السماء وضوءها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا[٤]

لكن محاسن أنواره لا يثقفها إلا البصائر الجليلة، وأطايب ثمره لا يقطعها إلا الأيدي الزكية، ومنافع شفائه لا ينالها إلا النفوس النقية[٥] ، كما صرح تعالى في وصف متناوليه (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٧٧ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٩)[٦].

وقال في وصف سامعيه: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ)[٧].

قال إياس بن معاوية القاضي[٨] ، (مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا وليس عندهم مصباح، فداخلتهم روعة لا يدرون ما في الكتاب ومثل الذي يعرف تفسيره كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرؤوا ما في الكتاب)[٩].

---

[٤] شرح ديوان المتنبي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) دار الرائد العربي؛ سنة النشر: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ :١/٩٠

[٥] المفردات في غريب القرآن، تأليف الإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى ٥٠٢ ،هجرية المكتبة التوفيقية، القاهرة : ص٥.

[٦] سورة الواقعة الآية ٧٧-٧٩.

[٧] سورة فصلت من الآية ٤٤.

ولذا لابد من تصحيح تعاملنا مع القرآن الكريم كي يمنحنا أسراره ويجود علينا بمضامينه وأساليبه عبر امتلاك مجموعة من المفاتيح التي تيسر الاتصال الواعي بالقران العظيم مستصحبين دائما قوله تعالى:

(إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)[١٠]

فهو الكتاب الذي نستوحي منه القيم ونستمد منه الطاقة لتصحيح مسارنا العام ولاسيما إذا اتبعنا نصائح الخبراء وقرأنا القرآن دون تراكمات تراثية ومفاهيم مسبقة وإسقاطات ماضوية تكون حاجزا سميكا صلدا لا تنفذ منها الأساليب التربوية التي تعد الرحيق القرآني الداعم للتزكية والعمران الإنساني التي تسهم في صناعة عالم إنساني حضاري متكامل[١١].

لقد تعددت الأساليب التربوية في القرآن الكريم وتنوعت ، وذلك من حكمة الله تعالي في معالجته للنفس البشرية، حتي يتربى الإنسان من خلالها علي تعديل سلوكه، فيرتقي بنفسه، إذ أن كل أسلوب منها ينفذ إلي نفس الإنسان مما يؤدي في النهاية إلي الانتفاع بهذه الأساليب كلها[١٢].

---

(٨) العلامة قاضي البصرة يروي عن أبيه وأنس وابن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم، كان به المثل في الذكاء والدهاء والسؤدد والعقل، وقد وثقه ابن معين، توفي سنة إحدى وعشرين ومائة كهلا، (سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، الجزء الخامس).

(٩) ١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب عطية بن الأندلسي، ت ٥٤١، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ، ١/٢٧؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبدالله القرطبي(ت:٦٧١) مؤسسة الرسالة: ٢٦/١.

(١٠) سورة الإسراء: الآية: ٩.

(١١) أساليب تربوية في ضوء بالقران الكريم: نهاد محمد عبد الحكيم، كلية البنات الأزهرية– مصر، المجلة العلمية، العدد الثاني: ٢٠٢١م.

(١٢) آراء ابن الجوزي التربوية: ليلى عبد الرشيد العطار، منشورات الأمانة للنشر، القاهرة ١٩٩٨م: ٢٢٢/١ بتصرف.

والحق أن أساليب التربية في القرآن الكريم كثيرة يندر أن يسع المقام لذكرها، وسأذكر منها ما يتعلق في سورة الضحى وما حوت من مضامين تربوية.